



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة عبر وسائل التواصل الاجتماعي

في الصلاة

الأربعاء 17 يونيو / حزيران 2020

مكتبة القصر البابوي

[Multimedia]

7. صلاة موسى

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

في مسيرتنا في موضوع الصلاة، رأينا أنّ الله لا يحب أن يتعامل مع مؤمنين "ذوي طباع سهلة". كذلك، كان موسى، منذ أول يوم دعاه فيه الله، لم يكن محاوراً "سهلاً".

عندما دعاه الله كان موسى رجلاً "فاشلًا" بحسب الاعتبارات البشرية. قدّمه سفر الخروج على أنّه رجل هارب في أرض مدين. عندما كان شاباً أحس بالشفقة على شعبه، ووقف إلى جانب المظلومين ودافع عنهم. ولكنه اكتشف سريعاً أنّه على الرغم من نواياه الحسنة، لم يصدر منه العدل إنما العنف. هكذا تحطمت فيه أحلام المجد: لم يعد موسى موظفًا ناجحًا، بل فوّت فرص النجاح. والآن يرعى ماشيةً ليست له. وفي صمت صحراء مدين، دعا الله موسى من وسط عليقة مشتعلة، وجعله مستقيمًا للوحي. قال له: "أنا إله أبائك، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. فسّر موسى وجهه لأنّه خاف أن ينظر إلى الله" (خر 3، 6).

كلمه الله ودعاه من جديد لقيادة شعب إسرائيل. فعارضه موسى مبيّنًا مخاوفه واحتجاجاته: قال إنّه لا يستحق هذه الرسالة، ولا يعرف اسم الله، ولن يصدق الإسرائيليون، ولسانه ثقيل... وهكذا الكثير من الاحتجاجات. الكلمة التي تتكرر غالبًا على فم موسى، في كل صلاة يوجهها إلى الله، هي السؤال: "لماذا؟". لماذا أرسلتني؟ لماذا تريد تحرير هذا الشعب؟ يوجد في الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم فقرة فيها مواجهة شديدة بين الله وموسى، حيث ويخ الله موسى لعدم ثقته، ولذلك سيمنعه من دخول أرض الميعاد (را. عد 20، 12).

بهذه المخاوف، ومع هذا القلب المتردد مرارًا، كيف يستطيع أن يصلّي موسى؟ في الواقع، بدأ موسى انسانًا مثلنا. وهذا يحدث لنا أيضًا: عندما يكون لدينا شكوك، فكيف يمكننا أن نصلي؟ لسنا قادرين أن نصلي. وما يستوقفنا في موسى هو

ضعفه، وليس قوته. كلّفه الله بتسليم الشريعة لشعبه. سيكون مؤسساً لعبادة الله، ووسيطاً لأسمى الأسرار. ولهذا، لن يكفّ عن تغذية روابط تضامن وثيقة مع شعبه، ولا سيما في ساعة التجربة والخطيئة. تعلق دائماً بشعبه. لم يفقد موسى ذاكرة شعبه. وهذه واحدة من عظمة الرعاية: لا تنسوا الشعب، ولا تنسوا الجذور. هذا ما قاله الرسول بولس لأسقفه الشاب الحبيب تيموثاوس: "تذكر أمك وجدتك وجذورك وشعبك". كان موسى قريباً جداً من الله لدرجة أنه استطاع أن يتحدث معه وجهاً لوجه (را. خر 33، 11)، وظلّ قريباً جداً من الناس فكان يشعر بالرحمة تجاههم في خطاياهم وتجاربهم، وعندما كان يستولي الحنين إلى الماضي فجأة على هؤلاء المنفيين، ويتذكرون أيامهم في مصر. لم ينكر موسى الله ولا حتى شعبه. إنه أمين لأبناء جلدته ولصوت الله. لم يكن موسى إداً قائداً متسلطاً ومستبدّاً، بل يُعرفه سفر العدد بأنه "أكثر تواضعاً ووداعةً من أي إنسانٍ على وجه الأرض" (را. 12، 3). على الرغم من وضعه المتميز، ظلّ موسى ينتمي إلى تلك الجماعة من فقراء الروح الذين يعيشون ويجعلون ثقتهم بالله رفيقهم في مسيرتهم. كان رجلاً من رجال الشعب.

وهكذا، ستكون صلاة موسى العادية صلاة شفاعة. (را. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، 2574). إيمانه بالله يتحدّ بروح الأبوة التي كان يشعر بها تجاه شعبه. يُصوّر الكتاب المقدس عادةً ويداه مرفوعتان إلى العلى، إلى الله، فهو في شخصه مثل جسر بين السماء والأرض. حتى في أصعب اللحظات، وحتى في اليوم الذي استبعد فيه الشعبُ الله، واستبعده هو أيضاً، كقائدٍ لهم، وصنعوا لهم عجلًا ذهبيًا، لم يقدر موسى أن يترك شعبه. إنه شعبي. إنه شعبي. إنه شعبي. لم ينكر الله ولا الشعب. وقال لله: "قد خطى هذا الشعبُ خطيئةً عظيمة، وصنعَ لنفسه آلهةً من ذهب. والآن إن غفرتَ خطيئته... وإلا فأمحني من كتابك الذي كتبتَه" (خر 32، 31-32). لم يتخلى موسى عن الشعب. إنه الجسر والشفيع. كان في الوسط بين الشعب والله. لم يغدر بشعبه من أجل منصب. إنه ليس انتهازيًا، بل شفيع لقومه ولأهله ولتاريخه ولشعبه ولله الذي دعاه. إنه الجسر. يا له من مثال جميل لجميع الرعاية الذين يجب أن يكونوا "جسرًا". لهذا، يُطلق عليهم اسم صانعي جسور. الرعاية هم جسور بين الشعب، الذي ينتمون إليه، والله الذي ينتمون إليه بحسب الدعوة. هكذا كان موسى: "يا ربّ، اغفر خطاياهم، وإلا إذا لم تغفر، فاحذفني من كتابك الذي كتبتَه. لا أريد أن أتقلد مناصباً مستغلًا شعبي".

وهذه الصلاة هي التي يُميّها المؤمنون الحقيقيون في حياتهم الروحية. حتى لو اختبروا خطايا الناس وبعدهم عن الله، فإن المصلّي لا يدين ولا ينيذ. موقف الشفاعة هو موقف القديسين، الذين، في اقتدائهم بالمسيح، هم "جسور" بين الله وشعبه. بهذا المعنى، كان موسى، النبي الأعظم ليسوع، محامينا وشفيعنا. (را. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، 2577). وأيضاً اليوم، يسوع هو الجسر، هو الجسر بيننا وبين الآب. وهو يتشفّع لنا، ويظهر للآب الجراح التي هي ثمن خلاصنا ويتشفّع. وموسى هو صورة يسوع الذي يصلي ويتشفّع اليوم من أجلنا.

يحثنا موسى على الصلاة بمثل صلاة يسوع الحارّة، وعلى التشفّع من أجل العالم، وأن نتذكر أنه على الرغم من كل ضعفه، إنّما هو دائماً ينتمي لله. جميعنا نعود إلى الله. حتى أبشع الخطأة والأشرار والقادة الفاسدين، هم أبناء الله ويسوع يشعر هذا ويتشفّع للجميع. ويعيش العالم ويزدهر بفضل بركة البار، وصلاة التقوى، التي يرفعها، القديس والبار والشفيع والكاهن والأسقف والبابا والعلماني وأي معمد، باستمرار من أجل الناس، في كل مكان وزمان من التاريخ. لنفكر في موسى الشفيع. وعندما نشعر برغبة إدانة أحداً ما ونغضب من الداخل – أن نغضب أمر جيد ولكن أن ندين فهو ليس كذلك – لتشفّع له، فهذا سيساعدنا كثيراً.

* * * * *

قراءة من سفر الخروج (32، 11-14)

"فاسترضى موسى الربّ إلهه وقال: ((يا ربّ، لم يضطرم غضبك على شعبي الذي أخرجته من أرض مصر يقوّة عظيمة

وَيَدِّ قُدِيرَةٌ؟ [...] إِرْجِعْ عَن آضْطِرَامِ غَضَبِكَ وَأَعِدْ عَنِ الإِسَاءَةِ إِلَى شَعْبِكَ. وَأَذْكَرُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَيْدَكَ [...] فَعَدَلَ الرَّبُّ عَنِ الإِسَاءَةِ الَّتِي قَالَ إِنَّهُ يُنْزِلُهَا بِشَعْبِهِ".

كَلَامُ الرَّبِّ

* * * * *

Speaker:

تأمل قداسة البابا اليوم في صلاة موسى في إطار تعليمه في موضوع الصلاة. قال قداسته: كان موسى بحسب الاعتبارات البشرية إنساناً فاشلاً في حياته. كان موظفًا لدى الفرعون، ثم اضطر إلى الهرب إلى بركة مدين. هناك دعاه الله ليقود شعب إسرائيل. كان موسى ذا طباع صعبة، ومحاوياً عنيدياً مع الله. فعارض موسى الله في ما أرادته الله منه، وأكثر من الحجج، فقال إنه لا يستحق هذه الرسالة، ولا يعرف اسم الله، ولن يصدقه الإسرائيليون، ولسانه ثقيل. وكرر السؤال على الله مراراً: لماذا أرسلتني؟ لماذا تريد تحرير هذا الشعب؟ بهذه المخاوف، وبقلبه الحائر المتردد، كان موسى إنساناً مثلنا، لكنه كان قريباً جداً من الله لدرجة أنه استطاع أن يتحدث معه وجهاً لوجه، وبقي في الوقت نفسه قريباً جداً من الناس. لم يكن موسى قائداً متسلطاً ومستبداً، بل كان متواضعاً وديعاً أكثر "من أي إنسان على وجه الأرض". كانت صلاة موسى صلاة شفاعية. يَصوره الكتاب المقدس عادةً وبداهة مرفوعتان إلى العلى، إلى الله، فهو في شخصه مثل جسر بين السماء والأرض. وأنهى قداسة البابا تعليمه قائلاً: إن موقف الشفاعية هو موقف القديسين، الذين هم "جسور" بين الله وشعبه. بهذا المعنى، كان موسى، النبي الأعظم ليسوع، محامينا وشفيعينا.

* * * * *

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba che seguono questo incontro attraverso i mezzi di comunicazione sociale. Mosè ci sprona a pregare con il medesimo ardore di Gesù, a intercedere per il mondo, a ricordare che esso, nonostante tutte le sue fragilità, appartiene sempre a Dio. E il mondo vive e prospera grazie alla benedizione del giusto, alla preghiera di pietà che i santi elevano incessante per gli uomini. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

* * * * *

Speaker:

أحيي جميع المؤمنين الناطقين باللغة العربية، المتابعين لهذه المقابلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. يحثنا موسى على الصلاة بمثل صلاة يسوع الحارة، وعلى التشفع من أجل العالم، وأن نتذكر أنه على الرغم من كل ضعفه، إنما هو دائماً عالم الله. ويعيش العالم ويزدهر بفضل بركة البار، وصلاة التقوى التي يرفعها القديسون باستمرار من أجل الناس. ليبارككم الرب جميعاً وبحرسكم دائماً من كل شر!

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2020

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana